عضو مجلس خبراء القيادة في ايران : يجب أن تكون جميع علاقات المسلمين على أساس الإحترام المتبادل

قال عضو مجلس خبراء القيادة "آية الله محمود عبداللهي" : يجب أن تكون جميع علاقات المسلمين بما فيها العلاقات الإجتماعية والعلاقات العلمية، والأسرية، على أساس الإحترام المتبادل.

وفي مقاله خلال المؤتمر الافتراضي الدولي الـ 37 للوحدة الاسلامية، وجّه "آية الله محمود عبداللهي" شكره وتقديره للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلاميه على توجيه دعوة له بالمشاركه في هذا الموتمر الذي يقام تحت شعار "التعاون الاسلامى من اجل بلوره القيم المشتركه".

وفي ما يلي نص المقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل محمد.

من أهم القضايا التي تحظى بأهمية بالغة في العلاقات الإجتماعية والعلمية هي نوعية تلك العلاقات والنوايا التي تقف وراءها. فمن منظور القرآن والسنة وأيضا بمقتضى المنطق والعقل يجب أن تكون هذه

العلاقات الإجتماعية (والتأكيد على العلاقات الإجتماعية) مؤثرة على الوحدة والتماسك وقادرة على ترك أثر إيجابي على تعزيز التماسك الإجتماعي. كما يجب أن تكون على أساس الأدب والإحترام بعيدةً عن الإساءة والإزدراء. ومن أبرز العلاقات الإجتماعية هي العلاقات المعرفية/العلمية كالمناظرات العلمية.

في مستهل قولنا يجب التنويه إلى أنّ هنالك وجهات نظر وآراء مختلفة تجاه الموضوع. إن الآراء المختلفة وتعددية الأفكار والتوجهات هي العامل الأساس لتطور المجتمع والمحفّز الأساس لتقدمه العلمي. فالمناظرات العلمية وحرية التفكير والتعبير واختيار الأفضل من الأمور التي يؤكد عليها القرآن الكريم بقوله: "فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ". كما أنّ هناك حديث مأثور يقول حول هذا الشأن: "اضمم آراء الرجال بعضها البعض ثم اختر اقربها الى الثواب".

إذاً يقول لنا الإسلام أن الإنسان يجب أن يستمع إلى الآراء والأفكار المختلفة والتفكير فيها والتحاور حولها وغربلتها بدقّة ثم إختيار الأفضل والأحسن والأقرب إلى الصواب من بين جميع تلك الآراء.

ولكي يختار الداعي إلى الدين أنجع الطرق، لا عليه سوى إن يمتثل إلى هذه الشروط الثلاث والنظر في ما إذا كانت متوفرة أم لا؛ وهي:

1- الحكمة 2-الموعظة الحسنة 3-الجدل: الجدل هو مجادلة الفرد لمنعه مما هو مذموم.

يجب أن تكون جميع علاقاتهم بما فيها العلاقات الإجتماعية والعلاقات العلمية، والأسرية، على أساس الإحترام المتبادل. والأهم من كل شيء عندما يتجادل الطرفان على قضية مُختَلَفٍ عليها لا يحق لأي منهما الإساءة إلى الآخر بل كل منهم يدافع عن عقيدته وفكرته باحترام وبروح علميه بعيداً عن الإزدراء والإحتقار. يجب أن يحترم المالكي الحنفي، والحنفي الشافعي، والشيعي السني، وجميع هذه الفرق والمذاهب تحترم بعضها وتتخذ الآية التالية شعاراً في حياتها." لا يَسْخَرْ قَوْمٌ.... و وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ..... فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ". تختم هذه الآية قولها بوصف من يسيء إلى الآخر بالظالم، والظالم خارج عن ملّة الإسلام. وتقول لمن يزدري الآخر في المحاججات العلمية ويسخر منه بقولها: "فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

كما يقول الله عزّوجلّ في الآية 79 من سورة التوبة:"الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".

تتحدث الآية عن الإنفاق وتحذر الذين يسخرون المؤمنين بسبب قلّة صدقاتهم وإنفاقهم وتحذّرهم بأنّ عذاب الله سيحلّ بهم لئن لم ينتهوا من إساءة المؤمنين وتقول أن الله يسخر منهم بسبب سخريتهم من المؤمنين وتقول: "سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ". وتهدّدهم بالعذاب وتقول: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". ومعروف لدى الفقهاء أن إحدى علامات الكبائر من الذنب هي التهديد بالعذاب عند اقترافها.

إذن في الحوار وتبادل الآراء ووجهات النظر يجب احترام الأفكار والعقائد؛ خاصة في المناظرات

العلمية. القضية الأخرى هي قضية العالم الإفتراضي. فقد يشهد العالم الإسلامي إنفلاتاً كبيراً في تنظيم هذا العالم على الرغم من تأثيره الكبير وأصبحت ساحة مباحة لكل ساخر ومسيء في حين حذرت الآيات الكريمة المسلم من السخرية.

وثمّة آية أخرى من سورة المؤمنون تقول: "إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾. ثم تقول الآية الأخرى: "فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾. أنظر كيف تقول الآية أنّ جزاء هؤلاء بسببه سخرية فئة من المؤمنين لأنّهم جاؤوا يسعون إلى الله ومرضاته. إذن السخرية هي سبب الكثير من العذاب والعقوبة.

كما يمكن أن تكون السخرية بسبب القضايا المالية. مثلما تكون بسبب القضايا والمواقف العلمية والعقائدية. فقد يقول القرآن حول المناظرات العلمية: "وَ جادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ". أيّ إتخاذ الطريق الأمثل لمجادلة الآخر وتفادي الإزدراء والسخرية.

قصارى القول أنّ حرية التفكير والحوار العلمي يجب أن يكون في بيئة ودّية وتصالحية لا تثير حفيظة الآخر ولا تسيء إليه وإلى مقدساته وخطوطه الحمراء. فقد تؤكد سورة الأنعام على هذا الأمر بقولها: " وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ".

تثني هذه الآية المؤمنين من إزدراء عقائد الكفار والإساءة إليهم لكي لا يعاملوا بالمثل فيسبوا الله والرسول. فهل تجد مثل هذا في حقوق الإنسان الغربية والعالم الغربي. يدعي العالم الغربي بذريعة حرية التعبير أنّه يُحق له الإساءة إلى عقائد ملايين المسلمين. هذا في حين يدعو القرآن إلى الجدال بالتي هي أحسن ويقول: "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ".

ايها الأخوة! يجب التاكيد على القواسم المشتركة وتحاشي الجدال والصراع حتى مع الأهل والأقارب. فنحن عندما تقارن أهل الكتاب مع الفرق الإسلامية المختلفة، فسوف نرى أنّه لا مجال للمقارنة بين الإثنين. لأنّ القواسم المشتركة بيننا وبين أهل الكتاب تكاد تكون معدومة. ومع ذلك يقول الله في كتابه بعدم مجادلة أهل الكتاب وإن جادلتم فجادلوا بالتي هي أحسن. وقوله هو: "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ". تصرح هذه الآية بكل وضوح بضرورة المجادلة بالتي هي أحسن والتأكيد على القواسم المشتركة. وعندما تتجادل الفرق والمذاهب الإسلامية في ما بينها فلابد لها من تفادي العصبية العمياء والإنسياق وراء الميول الجارفة التي تحول دون التفكير السليم.

اما سورة البقرة فقد تقول لنا: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ....وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا".

تؤكد هذه الآية على المحاور التالية:

1- العبادة وحده

2- الإحسان إلى الأبوين

3- اعتماد القول الأحسن.

والمحور الأخير نجده في قوله: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا". تقول هذه الفقرة بكل وضوح بوجوب تهذيب الكلام مع الناس وليس المؤمنين فقط. فكلمة الناس عامة وتشمل جميع خلق ا بمن فيهم الكفار والمنافقين. فقد يقول المفسرون أن المقصود بكلمة "الناس" جميع الخلق ومن بينهم الكفار. يجب أن يكون الحوار قائماً على أساس القول الحسن وهذا لا يقتصر على المسلمين والمتدينين. وهذا ينسحب على الإحسان إلى الوالدين الذي هو بدوره لا يقتصر على المسلم. فقد يقول القرآن: "وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا". يجب احترام الأبوين وإن كانا مشركين، وهذا كما قلنا لا يقتصر على المسلم. اما المعيار الآخر لتحديد الأحسن هو أن تستند الأقوال والأفعال على مستند موثوق، لا أن تكون بناء على الدعاية والكذب وما يُروّج في العالم الإفتراضي. فقد يحذرنا القرآن من قول ما لا نعلم ويقول: "وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنهُ مَسئوًلا".

واقتراحي الأخير يتعلق بضرورة التقدم. فبما أنّ الوحدة، والقوّة، والتنمية وغيرها مرهونة بهذا المعيار؛ فإنّ العدوء اللدود، والإستكبار العالمي، والصهيوينة العتيدة، تستغل هذه الأمور للشقاق بين المسلمين. فقد جنّدت الكثير من شكاب التواصل الإجتماعي

لكي توجّه الأفكار والآراء إلى الشرّ ومعاداة الدين. إذن إحدى وظائف وواجبات المسؤولين، والعلماء، والشخصيات البارزة والمؤثرة، هي تنزيه العالم الإفتراضي من هذه العداءات وإثارة الحزازات السياسية. فلم تعد شبكات التواصل سليمة ونزيهة فحسب، بل باتت تشكل خطراً للمجتمع وخلقت أخطار كبيرة تحدق بالأمة الإسلامية لما لها من تأثير ثقافي على المجتمع. فعندما نفقد السيطرة على العالم الإفتراضي فإنه سيتحول إلى آلة فتاكة بيد الأعداء. آلة معرفية، وثقافية، وإجتماعية لا تبق ولاتذر. إذن يجب السيطرة على العالم الإفتراضي. يجب علينا أن نطالب المسؤولين بإدارة العالم الإفتراضي وإدارته نحو المطلوب والإستثمار في المنصات الإجتماعية.

وكما نتوقع من صناع القرار محاربة الفساد الإقتصادي والقضاء عليه، وأن نطالب بتنزيه العلاقات الإقتصادية والقضايا الأمنية، يجب علينا أيضا تنزيه العالم الإفتراضي وتوفى بيئة إفتراضية مناسبة للمناظرات العلمية؛ ويجب علينا المطالبة بإدارة شبكات العالم الإفتراضي وتوفير بيئة مناسبة ونزيهة للمؤمنين للنشاط هناك. فإحدى أهم طرق التأثير على العلم وطلب العلم هو الإهتمام بالشخصيات العلمية وتكريمهم وذلك بناء على قوله تعالى: "لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ". كم تؤكد نصوصنا الدينية على تفادي السخرية والإزدراء بالآخر.

تروي كتب الحديث والمصادر العامة والخاصة أن هناك قول مأثور يؤكد على الحرمة ويقول:"حرمة مومن كحرمة الكعبة" و"حرمة الْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ مِنَ الْكَعْبَةِ". وهذا رود في كتب الشيعة والسنة معاً.

كما هناك رواية شهيرة ننقلها هنا: "نَظَرَ رَسولُ اللّه ِ صلى ا عليه و آله إلَى الكَعبَةِ فَقالَ : مَرحَبا بِكِ مِن بَيتٍ، ما أعظَمَكِ وما أعظَمَ حُرمَتَكِ، وَاللّه ِ إنّ َ المُؤمِنَ أعظَمُ حُرمَةً عِندَ اللّه ِ مِنكِ، لِأَنّ َ اللّه َ تَعالى حَرّ َمَ مِنكِ واحِدَةً وحَرّ َمَ مِنَ المُؤمِنِ ثَلاثاً: دَمَهُ ومالَهُ وأن يُظَنّ َ بِهِ ظَنّ َ السّ َوء".

على الرغم من أنّ القبلة ركن من أركان الصلاة، وتقول الرواية حرمة مومن كحرمة الكعبة أوأعظم منها"، فكيف يسمح الإنسان لنفسه بالإساءة إلى غيره؟ تقول لنا الآيات أن الإنسان يجب أن يدعو بالكلمة الطيبة ويقول: "ادع الى سبيل ربك". كيف يمكن الإساءة إلى جماعة من المسلمين أو ملايين المسلمين عبر العالم الإفتراضي؟ وهذا يتنافى مع النص القرآني المقدس والروايات الشريفة التي وصلتنا من التراث الإسلامي وأكد عليها الرسول وأهل بيته.

والسلام عليكم ورحمة ا وبركاته